

الآية ٦٤ - ياأيها النبي حسبك الله وكافيك في جميع أمورك أنت والمؤمنين بك فكونوا أقوياء العزم ثابتي الجنان فإن الله معكم بالنصر والمعونة، ولا شك أن هذا يقوى الروح المعنوية في جيش المسلمين.

الآية ٦٥ - وهذا لا يمنع الأخذ بالأسباب ولذا يقول الله: ياأيها النبي حرص المؤمن على القتال، وحثهم عليه حثا شديدا حتى يبذلوا النفس والنفس في سبيل الله طيبة نفوسهم بهذا، وذلك بيان فضيلة الجهاد وأنهم ينتظرون في الجهاد إحدى الحسينين: إما الشهادة، وإيها من شرف وإما الغنيمة والنصر. واعلموا أن الواجب عليكم أن الواحد يقاتل عشرة من الكفار، إن هناك فرقا شاسعا بين من يقاتل عن عقيدة ثابتة ونفس مطمئنة، وبين من يقاتل مكرها أو مأجورا أو لغرض دنيوي بسيط.

إن يكن منكم عشرون صابرون محتسبون أجرهم عند الله يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة صابرة على هذا الشرط يغلبوا ألفا من الذين كفروا بالله وبرسوله ولم يؤمنوا بالبعث والجزاء، ذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون حقيقة الدنيا وأنها عمر للأخرة والأسرار الحربية ونظامها الذي يكفل النجاح وهم قوم لا يقاتلون عن عقيدة وحنة ثم هم لا يؤمنون بالبعث والجزاء. أما أنتم فتقاتلون صابرين محتسبين الأجر من عند الله متظرين إحدى الحسينين من الغنيمة أو الشهادة. هذا هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه المسلم وعدم الفقه والفهم هو الوضع الذي وصف به المشركون واليهود لأنهم ماديون أشد الناس حرصا على حياة.

الآية ٦٦ - هذه هي المرتبة العليا للمؤمنين وهاك مرتبة أقل منها، وهي: الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا في البدن من كثرة الجهاد والعمل، فإن تكن منكم مائة صابرة على هذا الشرط يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله وقوته، والله مع الصابرين بالمعونة والرعاية، ولقد كرر القرآن مقاومة الجماعة لأكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت أبدا مادام الجيش يسير حسب الشرع وتبعا لتعاليم الإسلام.